(المدى) والفعل الثقافي الحر

علي شبيب ورد

١

الحقيقة.. هو ما نراه وما نلمسه وما نحسُ به، ولا شيء آخر، لا يقنع مداركنا وأحاسيسنا.
وفق هذا الفهم المجرد مما هو غيبي ومعتم، نقر بحقيقة تفوق فرد أو جماعة ما بالعمل النشيط الظاهر المنتج الذي يعطي ثماره الخيرة للآخرين. وربما تبدو الحقيقة للبعض غير ذلك بسبب الجهل بها لعدة مؤثرات خادعة، أو تغافلها وربما نكرانها لمرامي غير نزيهة، لغيض أو حسد لأنها تعني فشل هذا البعض في تمرير ألاعيبه المزيفة. ومع إقرارنا-فلسفياً- بكرويتها إزاء وجهات النظر، تبعا للوعي والأهداف، إلا أن ما يهمنا منها ببساطة هو جدوى أو فائدة فعلٍ أو نشاط معين للمجتمع عموماً، قياساً إلى نتائجه الملموسة. وليس جدواه لفرد أو جماعة بعينها، والذي يؤدي بالتالي إلى تحقيق مصالح شخصية أو فئوية بينما المجتمع لا يجني سوى الخواء. وهذا يعني الحقيقة من وجهة نظر محايدة والتي تمثل الرأي العام أو القاسم المشترك لعدة رؤى تجاه الحقيقة. والتي ستبدو لهذا المراقب المحايد، واضحة جلية تذيب الجليد وتزيح الغمام، ليتضح الفرق بين جدوى هذا الفعل أو ذاك، أو بين حسن نوايا هذه المجموعة أو غيرها. وبالتالي لا مفرَ من الإقرار بحقيقة تميز بعض الأفعال والأنشطة عن غيرها، لأنها فرضت وتفرض بزوغها في كل الأمكنة والأزمنة مشرقة ساطعة. إنها حقيقة تميز فعل بوسيلة لغاية ما، عن فعلٍ بوسيلة لغاية أخرى رباً مناقضة، غير أنَ دوام السطوع والإشراق للأصلح.

٢

(إننا نعلن من هذا المكان تشكيل فرقة مسرحية جديدة، بقيادة عزيزنا المبدع الكبير سامي) هذا ما أعلنه لإحدى الفضائيات، الأستاذ(فخري كريم) رئيس (مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون) خلال النهار التاسع للمدى في(شارع المتنبي) الذي تضمن عرضا مسرحياً، ثم حلقة نقاشية أدارها الكاتب المبدع(قاسم محمد عباس) وشارك فيها باقة من أعزائنا المبدعين وهم/ د.جلال الماشطة/ سامي عبد الحميد/ د.علي إبراهيم/ الناقد باقر جاسم محمد/ الناقد والشاعر علي حسن الفواز/ الناقد والقاص جاسم عاصي/ القاص والراوئي احمد خلف/ وغيرهم. بالإضافة إلى تكريم للمشاركين في العرض المسرحي(ظلال على نافذة غائب) تأليف الكاتب(علي حسين) وإخراج الفنان(حيدر منعثر) عن منجز وحياة الروائي الكبير (غائب طعمة فرمان) والذي ساهم في تجسيد أدواره، نخبة من فناني العراق منهم المبدع الكبير(سامي عبد الحميد) أحد الرموز المهمة في المسرح العربي المعاصر، والذي تعلمنا منه النبل الإنساني قبل المعرفي، في(أكاديمية الفنون الجميلة وفرقة المسرح الفني الحديث) آنذاك. وكذلك الفنانون المبدعون الرائعون/ سامي قفطان/ شذى سالم/ رياض شهيد/ زهرة بدن/ محمد هاشم/ جمال الشاطئ/ ميلاد سري. والذين فضلوا مواجهة الضغينة والدم، بوهج الحب ومسك الكلمة. فقدموا عرضهم المسرحي الدال هذا، بين ركام وآلام وهموم(شارع المتنبي) رمز مجد وأصالة ذاكرة الثقافة العراقية، والذي استعاد بعض عافيته مؤخراً.

٣

أغلقنا التلفاز، مسحنا دموعَ الفرح عن العيون، ورحنا نستعيد التاريخ السياسي والثقافي المشرّف لهذا الرجل الذي أعلن منذ لحظات تشكيل(فرقة مسرحية). كواحة جديدة من واحات النشاط الثقافي الإنساني الباعث على الفخر وسط صحارى التنافس الدموي اللاإنساني المؤسف في عراق ما بعد التغيير. إنه بفعله الثقافي هذا الداحض لثقافة العتمة والردى، والمضاف لسجل (مؤسسة المدى) الحافل بالمنجز الحقيقي الثر الملموس والمؤثر على كل الصعد. يثبت أصالة انتماء ونقاء فكر وحكمة اجتهاد ونبل تطلع، وتلك سمات المثقف العراقي الجاد الذي لا يبحث إلاّ عن الخلود المعرفي، ويكافح دونه. ولكن ما هو سجل هذه المؤسسة الذي نتحدث عنه؟ الجواب ببساطة إنه مدوّن بأنشطة وفعاليات لا تنقطع/ إصدارات كتب في شتى حقول المعرفة/ معارض كتب/ نهارات متواصلة في إشراقاتها عن فنون ومشاريع سمعية بصرية/ مهرجانات ثقافية متنوعة وكبيرة في تنظيمها ومحمولات خطاباتها المعرفية/ صناديق تنمية ثقافية واجتماعية/ منجز إعلامي متميز ومتعدد في وسائله الاتصالية. هذا بإيجاز منجز المؤسسة الذي يلفت انتباه النائي والداني، وهو منجز كبير وهائل بالقياس للفوضى التي تعم البلاد، والفتور الملموس في حياتنا الثقافية.

٤

الشيء الأهم أن هذه المؤسسة تدعم وتقدم وتدافع عن الفعل الثقافي الحر، ونعتقد أن هذا هو هاجس المثقفين المنتجين والباحثين عن فسحة ألفة ونافذة ألق وإطلالة وجد، لبوحهم المعرفي الجاد، وعلى أرض الوطن وليس بعيداً عنه، رغم شراسة المقنعين والطارئين.
وما نقوله لا يعني التقليل من دور أحد أو جهة ما، ولكن هذه هي الحقيقة التي لمسناها ويلمسها المثقف الرصين(المنتج فعلاً) والمتحرر سلوكاً ومنجزاً عن متاريس الإطاحات بالآخر. والذي نراه أيضا أن هذه المؤسسة ربما لا تحتاج منا لهذه الشهادة، ولكننا نجدها شهادة ضرورية جداً فيما لو أجرينا مقاربة بين منجزها الثقافي-الحر- فعلاً، وبين منجز غيرها. فهو منجز متحرر ومؤثر، ورغم أنه أغاظ ويغيظ (البعض) ويدفعه للتقول وتجريم الآخرين من وراء الأقنعة كما يفعل هواة الدم. يراه الجميع نموذجا رائداً، يجب أن يحثهم إلى حسن قراءته وتمثل جوهر توجهاته، ألا وهو (الفعل الثقافي الحر) والذي بدونه تتحول الثقافة إلى صدى لصوت السياسة. إننا مدعوون جميعا إلى مباركة أيّ جهد ثقافي يروي الظمأ، ويلوّن العتمة، ويحرض طقوس العبق. ولسنا بحاجة للانجرار وراء برك تحين ومغاور انقضاض غير ثقافية، الثقافة أرفع من أن تكون تابعا لضيق الأفق ونوايا الحنق.

٥

بلادنا في مخاض عسير، وربما تداعيات ما بعد التغيير تتعقد أكثر، وربما لا نلمس نحن إلاّ نتائجها السيئة، غير أنها ولا شك تسير وفق جدلية التناقض المتواصلة. إنها صراع بين ثقافتين متناقضتين، ثقافة دحض الآخر الأحادية القمعية اللاإنسانية، وثقافة الاعتراف به التعددية الديموقراطية الإنسانية. ومن الطبيعي أن يقف المثقف الجاد بمنجزه مع الثقافة الإنسانية، ولا يربط مصيره ومصير منجزه بانحياز نفعي لمتراس ما، كي لا يخسر الاثنين معا. ومن حقه أن يمارس نشاطه الإبداعي في أية فسحة تتوفر له، على أن لا تفقده شرط انتمائه الوطني والإنساني. وها هي مؤسساتنا الثقافية الرسمية وغير الرسمية تقدم أنشطتها المتنوعة رغم الصعوبات الأمنية وغيرها، ولم نجد من يفرض على المثقف شروطاً ليست ثقافية. إن ما يميز مشهدنا الثقافي الآن هو نشاط ملحوظ ومؤثر لمؤسسات وتجمعات ثقافية غير رسمية، بينما(مؤسسات الدولة الثقافية) باتت عاجزة عن ممارسة دورها الريادي المفترض. إننا نكرر دعوتنا لها، كي تعيد النظر في متطلبات مرحلة التغيير بمد جسور منتجة مع كل المثقفين المخلصين للعمل الثقافي الحر. والابتعاد عن تقريب أنصاف المثقفين والنفعيين الذين سيصبحون في المستقبل القريب عبئاً عليها وعلى الثقافة العراقية. وهي بحاجة-على أقل تقدير- إلى مؤازرة ومباركة أيّ جهد ثقافي تقوم به أية مؤسسة ثقافية غير رسمية سواء أكانت مؤسسة المدى أو غيرها. وأن تعتبر ذلك جهداً محرضاً لها لتنهض بمهماتها الملقاة على عاتقها، وأن تكف عن دعم نشاطات محددة لأسباب ليست ثقافية. وأن تكون أماً حاضنة لكل المثقفين، وليس هيكلاً بارداً لا ينتج إلاّ أبناءً عاقين. هذا ما رأيناه من الحقيقة، وربما يراها غيرنا ليست كذلك، ولا بأس في تعدد الآراء ولا عجب. ولكننا وجدنا في الكتابة عنه ضرورة فرضت وجودها بدموع فرح حرضها(نهار المدى التاسع) وما فات وما سيأتي من منجز هذه المؤسسة الكبير والمدهش والداعي للإشارة والإشادة والفخر.

أنور شاؤول الذي يحمل العراق في تلافيف روحه

زهير كاظم عبود

٢-٢

ويعود شاؤول لاستذكار الأسماء التي رافقته في رحلة العمر ومزقت شملهم الأيام ، فيذكر منهم جميل عبد الوهاب الذي صار وزيرا للعدل وصهرا لنوري السعيد ، ويونس السبعاوي احد الضباط الأربعة الذين تم تنفيذ الإعدام بهم ، وعبد القادر إسماعيل الكادر السياسي اليساري والمحامي اللامع ، وعزيز شريف القاضي والسياسي وعضو مجلس السلم العالمي ووزير العدل ، حيث كانوا رفاق رحلة كلية الحقوق .
دخل الكاتب مهنة المحاماة في خريف عام ١٩٣١ مندفعا واثقا من قدرته على العمل ، يخوض تجاربا تؤهله لأن يكون من المحامين المتميزين في بغداد ، غير انه بعد سنوات لاتتعدى أصابع اليد ارتبط بوظيفة مشاور قانوني لنظارة الخزينة الملكية الخاصة ، بالإضافة الى عمله وكيلا عاما عن شركة دخان طبارة وعبود ، وبالنظر لتوسم السلطات القضائية بثقافة وحيادية أنور شاؤول فقد جرى انتخابه خبيرا في العديد من الوقائع السياسية منها أو الثقافية أمام المحاكم العراقية .
وكان لمجلة الحاصد تأثيرا روحيا كبيرا في نفس شاؤول ، فقد رعاها بماء العيون وسقاها من ثقافته الإنسانية ، وكان للمجلة تأثير واضح وإسهام بليغ على الثقافة العراقية والجمهور العراقي المتابع ، ما جعلها من بين الصحف والمجلات الشهيرة في العراق وبالتالي صار اسم أنور شاؤول مشتهرا ومعروفا ايضا .
ويوجه الكاتب في الصفحة ١٦٦ من الكتاب نقدا للقانون الجنائي العراقي بصدد النظرة الى المتهم السياسي ، ويطرح أفكاره للتفريق بين المتهم العادي والسياسي في أمور لعله لم يكن يتوقع أن يأتي زمان تصر فيه السلطات الحاكمة في العراق على مخالفة تلك المقترحات التي صارت التزاما دوليا ونصت عليها لوائح حقوق الإنسان ، فيتم تعاملها مع المتهم السياسي بأقل قيمة من المجرمين العاديين ، وتلك مصيبة نظرة تلك السلطات حول قضية الفكر .
ومن خلال مسيرة أنور وأوضاع اليهود العراقيين تتلمس ذلك التمازج الإنساني في الحياة ، تلك الحياة البسيطة ، الحرص الذي يلتصق به الجميع ، متطلعين نحو مستقبل يليق بالإنسان .
ويستمر أنور شاؤول في مساهماته الثقافية وإثراء المكتبات العراقية ، ليس فقط بأشعاره وقصصه الواقعية ونقده اللاذع ومقالاته الصحفية ، إنما من خلال تأسيسه لشركة الطباعة التي ساهمت في إنجاز العديد من التراجم والإصدارات العراقية المهمة .
وفي التفاته عن أجواء الحرب العالمية الثانية وما أحدثته النازية من خراب في النفوس ، فقد كان قلة ممن فقدوا الوعي وغفت ضمائرهم يناصرون النازية ويمجدون هتلر زعيم الحروب وقائد الموت ، مع أن تلك النازية تعتبرهم أقل من القرود منزلة ، ولاعجب في بعض ممن يجد في الظالم معبودا وفي السلطات الفتاكة والطاغية خلاصا وانسجاما مع روحه المسكونة بالذل والتردي والانكسار .
ولاريب أن مشروع الطباعة الذي أقدم عليه أنور شاؤول في منتصف الأربعينات عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، لم يكن مفروشا بالورود بل كان مشروعا جازف بكل ما يملك من اجل إن يجعل كلمة الحق والثقافة تنتصر ، ليساهم أنور في انتشارها والانتصار لها ، وبالرغم مما كان يعانيه العراقي اليهودي من كبت وقيود وظلم ، لكنه مضى في الطريق بالرغم من كل الغيوم المليدة التي تغطي الأجواء وتثير الريبة ، إلا ان الروح تلك المتجذرة والنابتة مثل النخل لاتتردد في ان تثق بمنبتها وجذرها الغائر في أعماق العراق ، فقد كانت ثقة أنور شاؤول بالعراق كبيرة ولاتوصف .
فيدور دولاب العمل ، حينها يتحدث شاؤول عن مواكب النازحين وإسقاط الجنسية وحجز الأموال وتجميد الأموال والأرصدة ومنع السفر ورقابة الأمن ورقابة الهواتف ، ولكن دار الطباعة تنشر تأريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي ، وتنشر ديوان الشيخ علي الشرقي وتنشر كتاب الحاكم الأديب مصطفى علي (جرائم مرت أمامي) ، وتنشر مباحث في الاقتصاد العراقي ومجموعة قصص للكاتب مير بصري ذلك الطود العراقي الذي بقي يعطي للعراق حتى اخر ايام عمره ، وكتب أخرى للعلامة مصطفى جواد والشيخ جلال الحنفي ونعمان ماهر الكنعاني وعلي الخطيب وبلند الحيدري وحسين مردان وبسيم الذويب .
كل هذا وإسقاط الجنسية والتجريد من الحقوق على قدم وساق ، ودون ضوابط ، حتى سقط الحكم الملكي بالضربة القاضية ، ولم يكن العهد الجمهوري أكثر عدلا وضمانا لحياة العراقيين من اليهود ، فبات القلق طعام أيامهم ، والهواجس تأكل من أعمارهم ، فيأتي شباط ١٩٦٣ الأسود يزيد حلكة الحياة في العراق ، ثم يأتي عهد دولتي أبناء محمد عارف الأسود منها والأبيض ، وفي كل تلك الأحوال تزداد قرارات التعسف والمنع والمراقبة وتحديد الإقامة ، وضياع الحقوق في الدستور ، والتنكر لكل المقاييس والالتزامات تجاه رعايا يحملون جذور العراق في أهداب عيونهم.
يقول شموئيل موريه في المقدمة : أن الذكريات التي دونها الأستاذ أنور شموئيل في هذا الكتاب تروي قصص الآلاف من يهود العراق الذين اخلصوا لبلادهم ومسقط رأسهم ، وعرفوا بوطنيتهم وخدماتهم الجليلة ، وكانوا من أركان نهضة العراق الحديث في ميادين شتى ، فكان جزاؤهم جزاء سنمار ، مما أضطرهم الى مغادرة العراق .
ولعل في تلك المكابدات التي شملت تلك الأعداد التي استلبت أرواحها ، من اليهود العراقيين الذين آثروا البقاء تعلقا وعشقا بالنخل والفرات ودجلة ، فيتم عزلها والتعامل معها بدونية وتنكر ، دون أي سبب مقبول أو معقول ، ويصل الأمر الى التصفيات الجسدية و لصق التهم بالخيانة والتجسس ، وقد تعبر الأبيات التي خطها أنور شاؤول عن الحزن المنكسر في قلب الإنسان فيقول :

قطعت دروب العمر أهبط تارة
وطورا الى الأعلى أغذ وأصعد
وقلت سألقى الحق يوما وأن نأى
فأطرد أحزاني بعيدا وأسعد
ومر من العمر المقدر جله
وكادت يد الأيام بالعزم تقعد
وأذ بنداء الحق يطرق مسمعي
لعمرك أنت اليوم عني أبعد

وإذ تتقطع الأوصال وتتبعثر العائلة ، ويشيخ أنور شاؤول بعدما تكلس الحزن في قلبه ، فيزيد جدرانه صدأ وقيحا ، وتدفعه الأيام ليشعر بالوحشة والغربة في وطنه وبين أهله ، بعد أن غادره الأولاد والأحبة ، وبات شيخا يشعر بمكابدات الوحشة والفراق ، فيلملم روحه بعد مكابدات ومنازعات عديدة ، وبعد أن صارت ملفاته كبيرة في دوائر الأمن دون جريرة أو تهمة ، وبعد أن تعددت مرات استدعاءه أمام ضباط الأمن وجلاوزة التحريات ، فيغادر جذوره ويحمل روحه مع ما تعلق بها من تراب العراق .
يقول الشاعر جميل صدقي الزهاوي :

سيهذب المستقبل الأنسانا
حتى يكون أبر مما كانا
حتى يبدل من عداوته رضى
ومن القساوة رحمة وحنانا
عاش النصارى واليهود ببقعة
والمسلمون جميعهم أخوانا

لم يكن الزهاوي موفقا في نبوءته ، فقد عم الحقد وتأصلت الشرور في النفوس ، وسادت مفاهيم الفرقة ، حتى اضمحلت تلك النقاوة في النفوس ، وتناست الناس تلك المودة والقيم ، ولم تتسع تلك البقعة المباركة لكل الناس ، حيث طغت قرارات الأشرار وحبائلهم تمعن في تقطيع أوصال تلك النفوس الموحدة ، مع أن تلك الأسماء لم يزل من يتمسك بها من أصحاب الضمائر الحية ، ولم تزل تلك المرضعات (أم حسين .ام عبد الهادي) يتذكرن تلك البيوت العراقية من اليهود ، وهي تتمسك بكل تلك القيم والمفردات التي رضعوها من حليب العراق .
ولعل أنور شاؤول حين نظم رباعيته الخالدة كان يعبر عن أحاسيسه كعراقي يحمل جذور العراق في تلافيف روحه ، كابد وأصر أن يبقي تراب العراق ينتشر فوق ذلك القلب الكبير ، صلبا ومتحديا كل عوامل الزمن الرديء ، يصد كل عاديات الأيام التي بدأت تنحدر من سيء الى الأسوأ ، لم يكن يعرف أن السموأل صار أسما في الذاكرة المنسية لايعرفه العديد من أبناء العراق ،والسموأل (القرن السادس الميلادي) شاعر يهودي، ضحى بولده من أجل حفظ الأمانة، واشتهر بلاميته، التي منها البيت المشهور:
إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل .
يقول أنور شاؤول في الرباعية :

أن كنت من موسى قبست عقيدتي
فأنا المقيم بظل دين محمد
وسماحة الإسلام كانت موئلي
وبلاغة القرآن كانت موردي
مانال من حبي لأمة أحمد
كوني على دين الكليم تعبدي

سأظل ذياك السموأل في الوفا
أسعدت في بغداد أم لم أسعد

ومن يتابع مجريات الأمور ، والصور المقلوبة التي ساهمت في رسم خطوطها مصالح ورغبات ومخططات ، نالت من العراق أكثر مما نال يهوده ، وبدءوا باليهود في الصفحة الأولى ، لأن الصفحة الثانية منه ستنال المسيحيين والمندائيين واليزيديين ، وها قد حلت تلك الصفحة في الزمن الرديء حتى ينقلب من ينفذها على أنفسهم فينهشوا بعضهم البعض ، وإذ تتعدد الصفحات ونعيش الزمن الذي يذبح المسيحي لدينه ونقاءه ، والمندائي لتمسكه بديانته وأصالته ، والأيزيدي بتلك الديانة العريقة والقديمة وعطاءه لكل العراق ، واليهودي لبقاءه في العراق وتمسكه بالجذور ، وتلجأ تلك الدمى تتسلح بالخناجر والقنابل والمسدسات فتكشر عن أنيابها ، وتوغل تنفذ صفحة بائسة من صفحات التدمير الشامل ليس فقط لقيم الإنسان في العراق ، ولا لمكوناته الأساسية ، ولا لتاريخه البهي ، بل لكل ما يشير الى الإنسان في هذا البلد العريق ، وبعد كل الزمن القاحل حيث رحل مير بصري ورحل سمير نقاش ورحل شاؤول ساسون خضوري ومناحيم صالح ورحل أنور شاؤول ورحل غيرهم العديد من رموز الثقافة العراقية ، ورحل قبلهم العديد من أقطاب السياسة العراقية ، من الذين خطوا لنا البدايات الأولى لم نكن نعير أهمية لدياناتهم وأطيافهم وقومياتهم ، كان جل اهتمامنا بالإنسان ، دفع المسيحيون أولادهم الى المشانق من أجل العراق ، وقدم المندائيون تضحياتهم على مذبح حرية العراق ، وساهم الأيزيديون في تلك الملاحم بالعديد من شبابهم ، مثلما ساهم اليهود في تلك التضحيات بشكل واضح لاينكره التاريخ العراقي ، وكان للمسلمين معهم الصفحات المضيئة في سفر الحرية والانتصار للحق ، الإسلام الذي يدافع عنهم ويحميهم غير تلك العقول التي ابتليت بالشرور والأحقاد .
الا أن عقول الشر أرادت السوء بكل العراق ، ولكن العراق باق وكل تلك القيم الخيرة والمحبة وللسلام باقية ما بقي الإنسان والعراق .

مجلات

في العدد الثامن عشر .. (تواصل) تتواصل بموضوعاتها المتميزة

محمد شفيق

عن هيئة الاعلام والاتصالات.. صدر العدد الثامن عشر من مجلة تواصل التي تعنى بشؤون الاعلام والاتصالات وكعادة المجلة في تواصلها مع الموضوعات التي تنشرها، ضم العدد هذا مجموعة من المواضيع التي اتخذت من الاعلام ثيمة لها، وبأقلام معروفة وجادة في الوسط الاعلامي والثقافي العراقي، فضلا عن المواضيع المترجمة، والمقالات فكتبت أ.د.سميسم موضوعا طويلاً جاء تحت عنوان "مقاربات في الاعلام العربي- الدور والتعبئة" تناولت فيه اشكالية الاداء الاعلامي بوصفه نشاطاً استقلالياً وكتب زهير الجزائري موضوعاً بعنوان "الصحافة وصراع الحرية والرقابة" (توصل) في نهاية موضوعه إلى ان تاريخ الصحافة هو تاريخ صراع بين حرية التعبير ورقابة الدولة، بين ضمانات الحرية في الدستور وبين محدداتها وبين النص الدستوري وتطبيقاته.
وتواصلت تواصل في عددها هذا، بمواضيع أخرى لزينب ليث، وترجمة امجد حسين عن الخبر والصحيفة ومحرر الاخبار، واحمد خضير في موضوعه انتاج الثقافة وعولمة المعلومات والاتصالات، وصفد حسام حمودي بموضوعه عن تعدد القنوات الفضائية وتكريس ممارسات العنف ضد المرأة. وسعدون محسن ضمد عن موت الكائن الصاخب، ود.هاشم حسن عن مشكلات حرية التعبير في العراق، وعلي حسن الفواز عن الإعلام العراقي ومحاولة الخروج من الفوضى.
وكانت لاحمد السعداوي مساهمته التي كانت بعنوان طرة كتبة، ومواضيع متنوعة أخرى في زاوية فضاء منها الروح والفرصة يتحديان عاصفة غبارية في المريخ، بقلم د.عبد الامير مهدي مطر. واختتم الكاتب وميض احسان رئيس التحرير العدد بمقالة كانت بعنوان "بين السياسة والصحافة" مؤكداً فيها على دور الصحافة في تنوير الجماهير وخلق حالة الوعي عندها، وعدم الرضوخ لتكتلات السياسة التي تحد من دور الصحافة الاساس، بل وتلغيه. وحسناً فعلت المجلة حينما وضعت لوحة للفنان العراقي نزار سليم في الغلاف الداخلي الأخير للمجلة، التي اوحت بأهمية الحياة العراقية الصحيحة في كل الازمان.

في دراسة فرنسية صدرت عن سيرته

"كان همنغواي ومازال انسانا ضد الملل !"

ترجمة : عدوية الهلالي
عن لوبوا الفرنسية

عن دار ميشيل البان الفرنسية ، صدرت مؤخرا دراسة بيوغرافية نقدية عن الكاتب الأمريكي الشهير الراحل " ارنست همنغواي "...شارك في اعداد الدراسة الباحثان لوي سايمون وميشيل دوفيه والتي تناولا فيها سيرة حياة همنغواي ومدى تأثيرها على اسلوبه في الكتابة وماالذي كان سيطرأ على ادبه لو عاش حتى هذه اللحظة ؟ ..يتحدث الكاتبان باسهاب عن حياته فيذكران انه كان في الثامنة والعشرين من عمره عندما وضع روايته الأولى " الشمس تشرق غدا "التي أحدثت دويا كبيرا والتي تؤكد ان همنغواي لم يولد في عام ١٨٩٨وانما في ٢٢ تموز ١٨٩٩، وعلى هذا الأساس فالأجراس لاتقرع متأخرة للرجل الذي كانت كل رواية من رواياته حدثا ... كتب همنغواي على التوالي كتب " وداعا ايها السلاح " ، " موت بعد الظهر " ،"ثلوج كليمنجارو " ، " الفردوس المفقود " ، " لمن تقرع الأجراس "ثم في عام ١٩٥٢ " العجوز والبحر "..كان يفترض ان يتوقف هناك لأن هذه هي الذروة حقا لكنه تابع وكتب " باريس في عيد " و" حديقة عدن "... كان طبيبا من ايلينوي ، ولد في اواك بارك في ضاحية شيكاغو ، وعندما بلغ السابعة عشرة من عمره التحق بقسم الأسعاف في الصليب الأحمر ، وفي الثامن من تموز ١٩١٨، جرح على الجبهة لينتقل بعد ذلك الى باريس (حيث اتقن الفرنسية)ليعمل مراسلا لصحيفة " ستار " التي تصدر في تورنتو .وفي العاصمة الفرنسية اقام علاقات وثيقة مع " بيكاسو " و" ماتيس " و" فيتزجيرالد "لابل ان من رفاقه ايضا " شيرون اندرسون " و " عزرا باوند "....
ويتطرق الكاتبان الى صورة همنغواي لدى رفاقه وتأثيره عليهم فيقولان ان كل اولئك القدامى في مونبارناس يتذكرون ان همنغواي كان يشبه أي شجرة لها قدمان ، شجرة لايمكن ان تهدأ في مكان ، هو الذي اكد انه بدأ صحفيا حين كان في السادسة عشرة من عمره وانه اكمل دراسته الثانوية في باريس ، لكنه كان يفهم العقل بطريقة مختلفة عما فهمها " رينيه ديكارت "، كان يقول "لماذا يفترض ان اضع عقلي في هذه السلة الفلسفية ، اجل ، كما لو انك تضع الريح في السلة "...كان همنغواي يدرك تماما ان المجتمع الأمريكي يمضي الى "نوع متطور من الموت "...انه يفضل ان يتعايش معه مثل الظل ويقول " لقد رفضت منذ البداية ان امد يدا او قدما للزمن "!!!
هذا الرجل الذي حاز على جائزة البوليتزر في عام ١٩٥٢ عن روايته " العجوز والبحر "والذي منح جائزة نوبل في عام ١٩٥٤ عانى من انهيار عصبي فحاول الأطباء معالجته بالصدمات الكهربائية ، لكنه آثر ان ينتحر في الشهر نفسه الذي ولد فيه ، رصاصة واحدة من بندقية الصيد في رأسه ، وسقط مثلما كانت تسقط الطيور التي يصطادها ... هو الذي قال " الكتابة الأكثر روعة هي التي تجعل الأشياء حقيقية " مات وقتها بشكل حقيقي .قال عنه الفرنسي (الآن بوسكيه):"ان همنغواي الذي كتب بصورة مدوية اقترب كثيرا من الروائيين الروس الذين لم يتزلجوا على الزجاج الخارجي للمجتمع او للفرد ، بل استخدموا الأزميل بدقة ليكون العمل منحوتة بشرية حقيقية ، وان عظمة همنغواي هي في كونه جعل الأشياء العادية اكثر من اشياء ، الشيء عنده يمكن ان يصبح انسانا ، غيره حاول ان يرغم الإنسان ان يكون شيئا !"...
اما الأسباني(فرناندو ارابال)فقال :" ان عبقرية الكاتب تكمن في كونه على مسافة من المواصفات الميكانيكية لهوية ما لا أن يشبه تماما الأشياء التي كان يحبها ، قد تجد فيه البحر لكنك قد تجد فيه السمكة التي كان يمضي ساعات في تأملها ليصفها اخيرا بـ-سيدتي مواطنة الماء -..هو الذي كان يهوى الماء لكن السمكة كانت تسقط اخيرا ضحية الصدفة "..."لهذا بالذات ، قررت ان اقتل الصدفة التي في داخلي "هكذا كان يقول همنغواي وربما كان وراء ذلك قراره الذي اتخذه بالموت الذاتي ...
غابرييل غارسيا ماركيزالكولومبي الحائز على جائزة نوبل في الآداب ، قال عنه :"مثلما لايموت البحر او لايستطيع ان يموت ، لايستطيع همنغواي ان يكون غير ماكان عليه ، كان استاذي ومازال في رؤية الأشياء من الزاوية الخامسة ،انها الزاوية التي تدلنا على نوع آخر من السعادة نصنعه بقرار شخصي .كل ماعرفه انه لم يكن بالرجل الذي يرضى بالتكيف مع الشقاء ... الطريف ان ملابس همنغواي التي كان يرتديها تحولت الى مادة لمصممي الأزياء يعملون على التفنن فيها ، حتى ان النظارتين وكذلك الأحذية التي كان ينتعلها انتشرت لدى الاشخاص الذين يصرون على ان يضفوا على الحياة نكهة اخرى غير نكهة الملل ...اجل ، كان رجلا ضد الملل ، كما وصفه الأرجنتيني (خورخي بورغيس)فهذا الكاتب الأعمى كان يخشى من الموت اكثر فأكثر من الملل لأن ثمة من نجح في تجفيف الحلم ...ان اهم مافعله همنغواي هو انه جعل الحلم نفسه يحلم !...
يقول مؤلفا الكتاب الذي يحمل عنوان (همنغواي ...كان انسانا ومازال ...):" نعرف جيدا ان الدخول الى شخصية همنغواي هي عملية معقدة للغاية لكننا قرأنا رواياته بدقة والتقينا بمن بقي على قيد الحياة من الأشخاص الذين عايشوه عن كثب او الذين تحدثوا عنه في كتبهم ...